د. زكريا الزيني
للجان مجلس
الشئون الاسلامية ؟
أين النشاط الخلاق

الإمام الأكبر د. محمد بيصار: التفسير المبسط الكامل .. أمانة في عنق الأزهر ! !

التفسير العصري للقرآن الكريم

.. أطالب علماء الإسلام .. أن يقدموا لنا وللأجيال من بعدنا ، تفسيرا كاملا مبسطا للقرآن الكريم .. حتى نستطيع أن نسجله على « أشرطة » و « كاسيتات » . تكون في متناول كل من يريده على صعيد العالم كله .

الشيخ محمد متولي الشعراوي هل يحقق أمل المسلمين في تلبية هذا المطلب ؟ !

الشيخ احمد حسن الباقوري جهاد مستمر في ظل معاني القرآن الكريم

إبراهيم مصبح

كثر الحديث هذه الأيام في مقالات وكتب عن التفسير العصري للقرآن الكريم .

وباعتبار هذا قضية من القضايا . فلهم من يؤيدها . ومنهم من يعارضها . ولكل حججه وبراهينه . وعملا باحترام الرأي والرأي الآخر . طبقا لتعاليم دستورنا الذي ينص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع . وشريعتنا السمحاء تعطي لكل ذي حق حقه . وتؤكد احترام الرأي والعقيدة . وصدق الحق سبحانه إذ يقول في قرآنه الكريم : « لكم دينكم ولي دين » .

وانطلاقا من هذا كله . أقدم هذا الرأي من الأستاذ عوض الفق من أدباء كفر الشيخ . حول التفسير العصري للقرآن الكريم . بدأ رأيه قائلا : إذا قلت أنا ابن أبي فذلك رأي ربما يجوز وربما لا يجوز . وإذا قلت أنا ابن أمي فتلك حقيقة لا تدع مجالا للشك ومن هذا يتضح لنا الفارق بين الرأي والحقيقة بين الخيال والواقع . وهذا بالضبط ما أردت أن أقوله وأنا بصدد الحديث عما يسميه البعض من مفكرينا بالتفسير العصري للقرآن وهو قول فيه الكثير من الشطط والمغالاة . ولدينا في مصر عدد من المفكرين – وهم قلة لحسن الحظ – لا شاغل لهم إلا الحرى وراء أحدث « التوافه » في كل شيء يدفعهم إلى ذلك « الفضول الأعمى » أو حب « الشهرة » أو « الإثارة » فبمجرد أن تظهر نظرية علمية جديدة – لم يثبت التأكد من صحتها بعد – تجدهم يتسحون بها ويطلعون أضافرها ويحاولون إلباسها ثوبا غير ثوبها ويحملونها من المعاني أكثر مما تحتمل . والمصيبة أنهم يبحثون في القرآن الكريم عن تلك الآيات التي تؤيد ما ذهبوا إليه . ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقومون بعملية « بتر » للآيات فيختارون منها ما يوافق هواهم . ويتركون ما يتنافى معه .. وهم بذلك إنما يأخذون المعنى الظاهري للآيات دون أن يعرفوا المعنى الجوهري لها . أو يتشغلوا بالبحث عن معانيها الحقيقية . والنتيجة طبعا هي « التوبه » على القراء كي تنطلي عليهم تلك المزاعم والترهات والأباطيل . وما أشبه هؤلاء « بالترزية » أو « الحواة » لأنهم درجوا على إلباس المعاني ثوبا تكريبة « يضيقونها » أو « يوسعونها » حسب الحاجة أو المزاج إعمالا بنظرية « التناسخ » مع العلم بأن لكل آية من آيات الذكر الحكيم « موقف » أو « مناسبة » نزلت فيها توضحها أو تفسرها . وبهذا القياس لا يجوز أن نفصل معاني الآيات عما سبقها أو تلاها من آيات أخرى إذ أنها نسيج متكامل مترابط يوضح بعضه بعضا ويفسر نفسه بنفسه . وإذا كان هؤلاء بتفسيراتهم العصرية يفعلون ذلك بحسن نية . فتلك مصيبة فادحة . وخير لهم أن يكسروا أقلامهم ويكفوا عن تضليل الناس .. وإذا كانوا يفعلون ذلك (عن عمد) فالمصيبة أفدح لأن ذلك كفر وليس بعد الكفر ذنب .. والأدهى والأمر أن من يسمون أنفسهم بالمستشرقين يأخذون هؤلاء علينا كحجة . ويتخذون منهم ذريعة للتهجم على المسلمين وعلى الدين الإسلامي الحنيف خاصة عندما تثبت الأيام مدى فشل تلك النظريات التي أخذوها مأخذ الجدة دونما تبقن أو تمهل أو تعقل أو تدبر . والدافع إلى ذلك هو التسرع في إصدار الأحكام القاطعة على نظريات لا تزال في طور التجربة وعندئذ يقال : وشهد شاهد من أهلها . وبذلك تنطبق علينا تلك العبارة الشهيرة : « لكل شيء آفة من جنسه » ..

هل أدركنا إذن كيف إن هناك بونا شاسعا بين الرأي والحقيقة . وهل عرفنا كيف أن أصحاب التفسيرات العصرية من عشاق « الرأي » وكيف أنهم . أبعد ما يكونون عن الحقيقة . وهذا هو مصدر الخطر وبذرة الداء ..

فلنرضهم إذن أن يكفوا عن ذلك فورا ودون إبطاء .. إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله .

هذه بلا ريب إحدى القضايا الهامة التي تشغل بال المفكرين على صعيد العالم الإسلامي . ألا وهي التفسير العصري للقرآن الكريم ..

إنني أدعو مرة أخرى تحت ظلال باب « آمنت بالله » الأئمة والعلماء : وفي مقدمتهم الإمام الأكبر الدكتور محمد بيصار شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء – الممثلة في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف كعبة الإسلام العلمية – والدكتور زكريا الزيني وزير الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجانه المختلفة والمفكرين الإسلاميين والباحثين فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري وفضيلة الدكتور محمد البهي . وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهم .. ومن العلماء والباحثين . ليس فقط من أئمة الفقه الإسلامي . ولكن أيضا من أئمة العلم في كل

في ولون . . إني أطالبهم باسم كل متمسك بعقيدة الإسلام السمحة ، أن يقدموا لنا وللأجيال من بعدنا تفسيرا كاملا مستمدا من القرآن الكريم ، حتى نستطيع أن نسحله على « أشرطة » و « كاسيتات » ويكون في متناول الجميع . لا على صعيد العالم الإسلامي فحسب بل على صعيد العالم كله شرقه وغربه ، وحتى نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه التطاول على الإسلام والقرآن الكريم . آخر إرسال من السماء إلى الأرض . . يهدي للتي هي أقوم . . والله الهادي السبيل .

كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء !

□ وفد قوم على رسول الله ﷺ :
فقال : من أنتم ؟
فقالوا : مؤمنون .
فقال : وما علامة إيمانكم ؟
فقالوا : الصبر عند البلاء .
والشكر عند الرخاء .
والرضا بمر القضاء .
والصدق في مواطن اللقاء .
وترك الشماتة بالأعداء .
فقال ﷺ :
حكماء . فقهاء . علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء !

لا تسب الدهر !

□ قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
قال الله عز وجل . يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر . بيدي الليل والنهار .
يؤكد الحديث الدعوة إلى عدم سب الدهر . فإن الله تعالى قال : أنا الدهر : الأيام والليالي إليّ . أجددها . وأبليها . وآتي بملوك بعد ملوك .
وجاء الحديث لتصحيح العقيدة . وحسن الأدب في اللفظ . فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس ويضيفون كل حادث إلى الدهر .
والله سبحانه هو وحده الفاعل لجميع الحوادث المتصرف لها . والزمان ما هو إلا ظرف لها . فجاء النهي عن سب الدهر لذلك .

دوام النعمة .. رهن بصيانتها

كان من فضل الله على الناس أن يمنحهم العقل ليفكروا ، والوعي ليتدبروا . وأضفى عليهم نعمة من رزق وصحة وعلم . ليسلكوا طريقهم عن بينة لخير ما دعاهم إليه . .

الله سبحانه وتعالى . يفيض على الأمة جانبا من تأييده . فتكون لها شخصية ومهابة تعز شأنها . وتستقر سيادتها ما دامت في رعاية الله جادة . وغيورة على مسلكها عما رسم الله من شئون الدين والدنيا في مجال الأمة وفي علاقاتها بغيرها . والله سبحانه يمنح الأفراد كذلك من فضله . ويحفظ عليهم نعمه ما دامت النعمة مرعية الجانب ومحفوفة بالتقدير والحمد وحسن التصرف وقد عاهد الله سبحانه وتعالى خلقه على ألا يسلبهم النعمة ولا يبدل من عطائه إلا إذا كانت الإساءة منهم إلى أنفسهم . وحينئذ يكونون رافضين لما منحهم ومعرضين عن نصيحته . فلا يكونون أهلا لما تفضل الله به عليهم .

وهذا قوله جل وعلا (لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وإننا في عالم واسع الأرجاء . تتناوبه صروف القدر . وتموج فيه أحداث الزمن وهو في طريقه يستقبل جديدا . ويودع قديما إلى أن يستقر الركب على أي نحو يشاء الله . والله سبحانه وتعالى يحب إلينا أن نعيش على الهدى دائما ونلتمس الخير من طرائقه عامة لندرك حظنا من دنيانا . وليكون الخير بعدها موصولا بما هو خير منه وأبقى في حياة أبدية خالدة .

وبين الله لهم أن الإحسان منهم إحسان لأنفسهم . وأن الإساءة منهم إساءة إليها وأن مايصيبهم من سوء فهم الكاسبون له وما ينالهم من جزاء ما ظلمهم الله فيه وهذه شرعة الله مع عباده قديما وحديثا . فإذا كان من الناس ؟

كانت لهم مسالك مختلفة وعلاقات غير رحيمة فيما بينهم وخصومات لدنيهم ومقاومات لدعوة رسلهم . وهكذا ضلت العقول وعميت البصائر فتجاهل الناس ما عرفوا من شرائعهم واحرفت بهم النعمة . وماذا يستحق الماكر غير الهوام به وسلب النعمة منه بعد توافرها . وكسر الشوكة بعد القوة والإذلال بعد الجبروت .

هكذا كانوا . وهكذا صنع الله بهم .

نجى الله من بينهم أنبياءه وأتقياءه ثم سلط على الآخرين بلاءه فأهلكهم بضوابطه وصيحاته . وأذاقهم من بأسه . وتلك عدالة الله مع خلقه وحكمته في تدبير ملكه . ثم ماذا يستحق من الله من أحسن الله إليه فأساء . ووعده بالخير فكذب وعده . وأوعده بالشر فاستهان بوعيده

وهناك أمم انفرجت لهم الحياة واتسعت طرائق دنياهم وكان لهم السلطان والمتاع لما بين أيديهم . فتكون لهم شخصية ومهابة تعز شأنها . وتستقر سيادتها ما دامت في رعاية الله جادة . وغيورة على مسلكها عما رسم الله من شئون الدين والدنيا في مجال الأمة وفي علاقاتها بغيرها . والله سبحانه يمنح الأفراد كذلك من فضله . ويحفظ عليهم نعمه ما دامت النعمة مرعية الجانب ومحفوفة بالتقدير والحمد وحسن التصرف وقد عاهد الله سبحانه وتعالى خلقه على ألا يسلبهم النعمة ولا يبدل من عطائه إلا إذا كانت الإساءة منهم إلى أنفسهم . وحينئذ يكونون رافضين لما منحهم ومعرضين عن نصيحته . فلا يكونون أهلا لما تفضل الله به عليهم .

وهذا قوله جل وعلا (لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وإننا في عالم واسع الأرجاء . تتناوبه صروف القدر . وتموج فيه أحداث الزمن وهو في طريقه يستقبل جديدا . ويودع قديما إلى أن يستقر الركب على أي نحو يشاء الله . والله سبحانه وتعالى يحب إلينا أن نعيش على الهدى دائما ونلتمس الخير من طرائقه عامة لندرك حظنا من دنيانا . وليكون الخير بعدها موصولا بما هو خير منه وأبقى في حياة أبدية خالدة .

وبين الله لهم أن الإحسان منهم إحسان لأنفسهم . وأن الإساءة منهم إساءة إليها وأن مايصيبهم من سوء فهم الكاسبون له وما ينالهم من جزاء ما ظلمهم الله فيه وهذه شرعة الله مع عباده قديما وحديثا . فإذا كان من الناس ؟

كانت لهم مسالك مختلفة وعلاقات غير رحيمة فيما بينهم وخصومات لدنيهم ومقاومات لدعوة رسلهم . وهكذا ضلت العقول وعميت البصائر فتجاهل الناس ما عرفوا من شرائعهم واحرفت بهم النعمة . وماذا يستحق الماكر غير الهوام به وسلب النعمة منه بعد توافرها . وكسر الشوكة بعد القوة والإذلال بعد الجبروت .

هكذا كانوا . وهكذا صنع الله بهم .

نجى الله من بينهم أنبياءه وأتقياءه ثم سلط على الآخرين بلاءه فأهلكهم بضوابطه وصيحاته . وأذاقهم من بأسه . وتلك عدالة الله مع خلقه وحكمته في تدبير ملكه . ثم ماذا يستحق من الله من أحسن الله إليه فأساء . ووعده بالخير فكذب وعده . وأوعده بالشر فاستهان بوعيده

أهلها فاعرضت قريش عن دعوته ولم تشكر نعمة الله بهدايته .

فكان هذا التصرف مناقضا لما عرف عن أهلها من مؤازرة العصبة . ومنافيا لما عهد فيهم من عرفان للجميل فضلوا السبيل فبدل الله أمنهم خوفا وراحتهم شقاء وأصبحت كثرتهم في تقلص وسيادتهم في هبوط ونزول . وصارت تلاحقهم الغرائم وتطفىء من وهجهم فضائح سيرتهم مع خير رسول بعث منهم وإليهم وللناس كافة .

هؤلاء قوم أتيح لهم أن يهتدوا بهدى رسول الله وأن يسودوا في ظل دينه وأن تدوم لهم مكانتهم المرموقة وأن يتصل مجد عروبتهم في الجاهلية بمجد عروبتهم في الإسلام وتحت ظلال القرآن . فلم يكن منهم إلا الإعراض والعناد . والطغيان في سبيل الباطل والسير في جند الشيطان .

وما كان رسولهم يسألهم الأجر على دعوته غير المودة في القربى التي تجمعهم . فهم نبذوا الخير وآثروا ما هو قبيح منهم لا يستحقون إلا أن تتجهم لهم الحياة ويكون هذا الدين الجديد حربا عليهم وناسخا لسلطانهم . ونذيرا لهم بالعذاب في أحراهم .

وهذا جانب من تغير الله لما كانت تحظى به قريش قبل تمردها على ربها . وهكذا رسم الله للأمم في تعاقبها على الحياة أن تعتبر وتتعظ بمن سبقها . ودعاها أن تتفادى العاقبة التي ترى فيها غيرها . ولم يكن بالبعيد بعد هذا سوى أمة دعاها محمد بن عبد الله وليس بعده من داع جديد وأنزل الله عليه قرآنا يتلى وليس بعد القرآن من مزيد . فآمنت به طائفة وبقيت طوائف أخرى كذبته وعاشت في غير استجابة له .

فهل يفلت المخالفون له من هوان الله وإن أغراهم الإمهال ؟ لا ؟

إن لله موعدا لن يخلفه وما يجهله وعينا اليوم سيصبح بعد ذلك أمرا مقضيا ، ثم انظر . تجد أن الأمة المستجيبة لحمد عليه السلام أصابت الخير الكثير يوم كانت على عهدها مع الله ورسوله . ولكنها تراخت وابتعدت عن مناهج دينها وانغمست في جهالة وركنت إلى الكسل في شئونها ونزلت لغيرها عما كان في يدها من جاه وسلطان بالدين واعتزاز بالحق وتطاول في العلم .

وأخيرا تهافتت الأمم المسلمة على السير في ركاب الخادعين طواعية لأهوائهم . وبقدر تساهلها في مقوماتها كان تخلفها عن مكانتها حتى أصبح الإسلام غريبا فيهم وبحاربا منهم

فيا أمة الإسلام سيري على بركة الله وأمامك كتاب الله المبين . . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم .

محمد يس جزر